الوظائف المباركة لأبويَا

ابو كومالا

الشيخ شهاب الدين شاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

إنَّ ولادة هذه الوِظائف المباركة لأبويَا في شكل كتاب جاءت بناءً على طلب أخي الأستاذ الدكتور محمد محب الدين والي (ابن أبويَا نفسه). الحمد لله الذي استجبت لطلبه بكتابة هذه الوِظائف، قدر ما استطعت وعلمت، أثناء ملازمتي لأبويَا في دار السلام بلبوهان حاجي.

أدرك أن الوِظائف التي سأبينها هنا هي جزء فقط، بينما الوِظائف اللطيفة الكاملة والمثالية التي توجد في شخصية أبويَا المكرمة لا يمكن أن تستوعبها قلم قصير وحبر قليل ووقت محدود.

أسأل الله أن تكون هذه الكتابة عن وِظائف أبويَا مفيدة لتلاميذ أبويَا بشكل عام ولأحفاد أبويَا بشكل خاص، خاصةً الأحفاد الذين لم يتسنَّ لهم لقاء أبويَا.

إذا كانت هذه الكتابة تتوافق مع ما هو مقصود، فالحمد لله، وإذا لم تكن كذلك، فأستغفر الله.

وفي الختام، أدعو الجميع إلى اتباع خطى أبويَا حسب القدرة والإمكانات المتاحة لدينا جميعاً. إن شاء الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

وظائف أبويَا المولى ولي الخالدي

يوم الأحد

بعد أن يشرق الفجر، يكـون أبويَـا قـد توجـه إلى مصـلاه الواقـع في بيت التـأليف ليعـد نفسـه لأداء صـلاة الفجـر. وعند دخول وقت الصلاة، يؤدي أبويَا صـلاة الجماعـة مـع الطلاب من الـذكور والإنـاث الـذين كـانوا في انتظـار الصلاة. بعد صلاة الفجر وقراءة الأذكار المعتادة والدعاء، ينصـرف المصـلون الـذين يتبعـون أبويَـا إلى نشـاطاتهم الخاصة، بينما يبقى أبويَـا جالسًـا في مصـلاه متجهًـا نحـو القبلة.

أذكار أبويَا

في هذه الفترة، يبدأ أبويَـا بقـراءة الأذكـار الخاصـة الـتي تتضـمن الـدعاء والنجـوى والتسـبيح والتقـديس والحمـد والتكبير. بالإضافة إلى ذلك، يربـط ذلـك بقـراءة متنوعـة من صـلوات على سـيدنا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم. ويشمل ذكـر أبويَـا أيضًـا مختلـف الحزبيـات مثـل حـزب النصـر وحـزب البحـر (الشـاذلي) وحـزب النـووي وحزب الأستاذ البيومي وحزب الجلجالود وأحزاب أخرى. يتلو أبويَا الأذكار والدعاء والنجوى بصوت سـري وجهـري مؤثر في قلوب المؤمـنين الـذين يسـتمعون إليـه. يقـوم أبويَا بترديد جميع الأذكار مـع تحـرك كـل أعضـاء جسـمه بشكل متماشي مع صوته، بما يتوافق مع معـاني الـدعاء ومقاصد النجوى التي ينطق بها، والتي تتعلق برحمة الله وغضبه وعقوبته للكافرين والعصـاة. حسـب الملاحظـات المعتادة، ينهي أبويَا أذكاره بدعاء عنـد السـاعة العاشـرة صباحًا.

بستان المحققين

بعـد الانتهـاء من الأذكـار، يسـتعد أبويَـا لتنـاول الإفطـار ويلبس زيّ الشـيخ الأكـبر ويتوجـه إلى قاعـة البسـتان (غرفة تعليم أبويَا) مصحوبًا بعدد من الخدم. عند وصـول أبويَا إلى باب القاعة، يقف جميع الطلاب الذين كانوا في انتظار أبويَا في أماكنهم حـتى يجلس أبويَـا على مقعـده، ثم يصافح كل طالب يد أبويَا واحدًا تلو الآخر ثم يعود إلى مكانه. يجب أن يُعلم أن كتب الدروس التي سيقوم أبويَا بتعليمها جاهزة على طاولة أبويَا، وهي تشمل:

- كتاب تحفة المحتاج)الفقه(
- كتاب جامع الجوامع)أصول الفقه(
- كتاب شرح تلخيص)المعاني(
- كتاب الشمسيّة)المنطق(
- كتاب حكم ابن عطاء الله)التوحيد والتصوف(

بكل احترام، يبـدأ أبويَـا التـدريس بالسـؤال عن الصـفحة التي سيبدأ منها وتعليم الجملة التي ستقرأ.

بدء تعليم أبويَا

يسـتخدم أبويَـا طريقـتين في التـدريس: أ. يقـوم أبويَـا بقـراءة وشـرح الجـزء اللازم من الكتـاب، ثم يطلب من الطلاب طرح الأسئلة على المسألة المطروحة. ب. يقرأ أحـد الطلاب ويشـرح، ثم يُطلب من الطلاب الآخـرين طرح الأسئلة على ما تم قراءته بما فيهم أبويَا نفسه.

عند انتهاء مناقشة جميع المسائل، يُعلن أبويَا أنه قد انتهى. هذه الطريقة في التدريس خاصة بكتاب تحفة المحتاج، بينما في الكتب الأخرى، يقرأ أبويَا بنفسه ويعطي الشرح الكافي. وهكذا تكون جلسة التعليم بقيادة أبويَا من الساعة 10:00 صباحًا إلى الساعة 1:00 ظهرًا. بعد انتهاء الدرس، يُعاد أبويَا إلى بيت التأليف لأداء صلاة الظهر جماعة.

راحة أبويَا

بعد صلاة الظهر، يتناول أبويَا الغداء على الوجبات المعدة في بيت التأليف، ثم يستلقي للراحة. خلال هذه الراحة، أستغل أنا وشيخ عبد العزيز سامالانغا الفرصة لطلب توضيحات حول المسائل الصعبة التي نواجهها، حيث عرضنا على أبويَا كتاب المحلى، فقدم لنا توضيحًا كافيًا ومرضياً. عندما لاحظنا أن أبويَا بدأ في الاسترخاء، اعتذرنا وتوجهنا إلى غرفنا الخاصة، ونام أبويَا.

قبل صلاة العصر

عند اقتراب وقت صلاة العصر، يستيقظ أبويَا من راحته ويستعد لأداء صلاة العصر في بيت التأليف. بعد صلاة العصر والأذكار والدعاء، يخرج أبويَا إلى روضة ريحين، وهي حديقة زهور تقع قريبًا من بيت التأليف، جنوب المنارة، وتوجد هذه المنارة جنوب مقبرة أبوشيك سالم (والد أبويَا)

تُقدّر مساحة الروضة بـ 3 × 4 أمتار مزروعة حولها زهور اللابنج، ويمكن للضيوف الذين يرغبون في مقابلة

أبويَـا أن يلتقـوا بـه في هـذه الروضـة (وقت الزيـارة في النهار). بعد فترة، يقوم أبويَا بجولة لمتابعة الدار المعينة، بصـحبة بعض الخـدم والضـباط والضـيوف. خلال هـذه الجولـة، يوجـه أبويَـا السـكان حـول النظـام والنظافـة والأمان والتحسينات الأخرى، ثم يعـود أبويَـا ورفاقـه إلى الروضة.

في هـذه الروضـة، يقـوم أبويَـا بتعليم الكتب الصـغيرة للطلاب في الصف الأول أو الثـاني للحصـول على بركـة أبويَا، بينما ينتظر وقت صلاة المغـرب، حيث يتحـدث مـع الضيوف حول مسائل الدين.

الصلاة في مغرب (الليلة الأحد(

بعد أداء صلاة المغرب جماعة مـع الـدعاء، يعـود الجميـع إلى أماكنهم الخاصة، بينما يواصل أبويَا أذكـارَه المعتـادة حتى وقت صلاة العشاء. بعد الانتهـاء من صـلاة العشـاء، يجلس أبويَـا في بيت التـأليف، حيث يتواجـد عـادةً بعض الضـيوف، سـواء القريبـون أو البعيـدون، لطـرح مسـائل دينية، خاصةً المتعلقـة بالأعمـال الصـوفية، وهـذا يسـتمر حتى الساعة 12:00 منتصف الليل. بعد ذلك، يغادر أبويَـا بيت التأليف متوجهًا إلى منزل أممي الذي تم تحديده له. وهكذا ينتهي برنـامج أبويَـا حـتى وقت صـلاة الفجـر يـوم الاثنين (برنامج أبويَا على مدار 24 ساعة(

يوم الاثنين

يبدأ برنامج أبويَا بصلاة الفجر جماعة، ثم يواصـل الأذكـار حتى الساعة 9:00، بعد ذلـك يقـوم أبويَـا بالإشـراف، ثم

يستعد للذهاب إلى قاعة "بستان المحققين". يقوم أبويَا بالتدريس كما هو معتاد حتى الساعة 1:00 ظهرًا، ثم يعود إلى بيت التأليف لأداء صلاة الظهر جماعة. بعد ذلك، يقوم أبويَا بالإشراف والراحة حتى وقت صلاة العصر. بعد صلاة العصر، يتفقد أبويَا الدار كما هو معتاد إذا لزم الأمر، وينتهي الأمر بالعودة إلى الروضة، حيث يستريح أبويَا ويجيب على الأسئلة التي يطرحها الضيوف، ويقوم بتعليم الأطفال الذين كانوا في انتظار أبويَا. يستمر هذا الوضع حتى اقتراب وقت صلاة المغرب.

الصلاة في مغرب (الليلة الثلاثاء(

بعد صلاة المغرب وأذكارها، يستريح أبويَا لبعض الوقت، ثم يمنح إجازة الطريقة النقشبندية للطلاب الذكور، سواء المقيمين في دار السلام أو القادمين من الخارج، ويستمر هذا حتى وقت صلاة العشاء. بعد صلاة العشاء، يبدأ أبويَا بإعطاء محاضرة تتعلق بالطرق والتوجهات الصوفية، ويمرر الحديث إلى أعمال السلوك. كما يقوم بإعطاء محاضرات من قبل الخلفاء الذين عينهم أبويَا، بما فيهم أنا (تكي. كمالا). يتضمن هذا الحدث أيضًا مناقشات حول الطرق وغيرها. تستمر هذه الأنشطة حتى الساعة 12:00 منتصف الليل على الأقل، ثم يغادر أبويَا المجلس متوجهًا إلى منزل أممي المخصص للراحة حتى اقتراب وقت صلاة الفجر.

صلاة الفجر (يوم الثلاثاء(

يستمر برنامج أبويَا في صباح يوم الثلاثاء حتى وقت صلاة المغرب، كما هو الحال في برنامج يوم الاثنين، على الرغم من بعض الاختلافات التي لا تؤخذ بعين الاعتبار.

صلاة المغرب (الليلة الأربعاء(

برنامج أبويَا في ليلة الأربعاء لا يختلف عن برنامج ليلة الثلاثاء، باستثناء منح إجازة الطريقة للطلاب الإناث، سواء المقيمات في دار السلام أو اللاتي يأتين من الخارج. بعد انتهاء هذا الحدث، يغادر أبويَا القاعة متوجهًا إلى منزل أممي المخصص للراحة.

صلاة الفجر (يوم الأربعاء(

برنامج أبويَا في يوم الأربعاء من الصباح حتى وقت صلاة الفجر يوم الخميس يتطابق مع برنامج يوم الثلاثاء، باستثناء الإجازات الخاصة التي تُعطى في ليلة الثلاثاء والأربعاء.

صلاة الفجر (يوم الخميس(

برنامج أبويَا في يوم الخميس منذ انتهاء صلاة الفجر حتى انتهاء الدروس في بستان المحققين وصلاة الظهر جماعة، مشابه للبرامج السابقة. بعد صلاة الظهر، يستريح أبويَا ويستعد لمغادرة دار السلام إلى قرية باوه لابوهان حاجي، حيث يقع منزل أممي باوه، والدة تكي. ح. عمران والي. يتم نقل أبويَا من دار السلام إلى قرية باوه بصحبة بعض المشرفين والضباط. يجب ملاحظة أن

المســافة بين دار الســلام وقريــة بــاوه تقــدر بنحــو 3 كيلومترات. يصل أبويَا إلى قرية باوه قبيل صـلاة العصـر ويؤدي الصلاة جماعة.

صلاة العصر)يوم الخميس(

بعـد صـلاة العصـر، يقـدم أبويَـا عـادةً محاضـرة للطلاب الــذين كــانوا في انتظــار أبويَــا. تســتمر المحاضــرة والتوجيهات حتى اقتراب وقت صلاة المغرب.

صلاة المغرب)الليلة الجمعة(

بعد صـلاة المغـرب وأذكارهـا، يسـتريح أبويَـا حـتى وقت صلاة العشاء. بعد صـلاة العشـاء، يقـدم أبويَـا توضـيحات حول الطريقة ويجيب على أسئلة الطلاب، ويستمر وقت الأســئلة والأجوبــة بشــكل مهيب ومــرضٍ للجميــع حــتى الساعة 11:00 أو أكثر. بعد ذلك، يستريح أبويَا.

صلاة الفجر)يوم الجمعة(

كما هو معتاد، يؤدي أبويَـا صـلاة الفجـر ويواصـل الأذكـار حــتى الســاعة 10:00 صــباحًا. ثم يقــوم بالإشــراف والاستعداد لحضور خطبة صلاة الجمعة في مسجد قريــة باوه. عند وصول أبويَا والوفد إلى المســجد، يــدخل أبويَـا بتواضع، ويبـدأ المـؤذن بـالأذان الأول. بعـد الأذان، يقـوم أبويَا وصلاة الجماعة بأداء صلاة ركعتين سنة قبليّة.

خطبة الجمعة

بعد صعود أبويَا إلى المنبر وتقديم التحية، يجلس ثم يبــدأ الأذان الثــاني، وبعــد انتهــاء الأذان، يقــوم أبويَــا بإلقــاء

خطبته. تبدأ الخطبة بنصائح وتوجيهات دينية حـول قضـايا المجتمع الإسلامي باللغة الإندونيسية، ثم يبدأ أبويَا قراءة الخطبة الأولى باللغـة العربيـة بالكامـل دون مزجهـا بـأي لغة أخرى. بعد ذلك، يجلس أبويَا بين الخطبتين، ثم يقوم لإلقاء الخطبة الثانية حتى انتهائها.

صلاة الجمعة

يؤم أبويَا صلاة الجمعة كما هو معروف لدى أهـل السـنة والجماعـة. بعـد الانتهـاء من صـلاة الجمعـة، يعـود أبويَـا والوفـد إلى منزلـه في قريـة بـاوه لتنـاول الغـداء معًـا. يُلاحظ كيفية تناول أبويَا الطعام، حيث يقـدم الطعـام في طبـق أكـبر من بقيـة الأطبـاق، ويُضـاف عليـه الأطعمـة المتنوعة. بعد تقديم الطعام، يبدأ أبويَا بتناول الطعام بعد التسـمية، ويأخـذ لقمـة تلـو الأخـرى، بينمـا يتحـدث عن كرامات الصحابة ورحمات الله للأولياء، ويمضـغ الطعـام ببطء. أثنـاء تنـاول الطعـام، لا يلتفت أبويَـا إلى طعامـه وكأنـه يأكـل فقـط لإزالـة الجـوع وليس للامتلاء. بعـد أن يشعر أبويَا أن الضـيوف قـد اكتفـوا من الطعـام، يغسـل يديــه ويتبعهم الضــيوف، ثم يتم جمــع الطعــام المتبقي وتوزيعه كبركة. هذه الطريقة في تنـاول الطعـام ليسـت فريدة في هـذا المكـان فقـط، ولكنهـا تتكـرر في أمـاكن أخرى أيضًـا، حيث لاحظت ذلـك عشـرات المـرات خلال متابعة أبويَا.

صلاة العصر)يوم الجمعة(

بعد أداء صلاة العصر مع أذكارها، يستريح أبويَا مع الجماعة ويقدم محاضرة خفيفة. وفي هذه المناسبة، يستقبل أبويَا زواره الذين يأتون لزيارته. تستمر هذه الأنشطة حتى اقتراب وقت صلاة المغرب.

صلاة المغرب)الليلة السبت(

بعد صلاة المغرب وأذكارها، يستريح أبويَا حتى وقت صلاة العشاء. بعد صلاة العشاء، يستمر برنامج أبويَا حتى ساعة الراحة، مماثل لبرنامجه في ليلة الجمعة.

صلاة الفجر)يوم السبت(

بعد صلاة الفجر الجماعة مع الأذكار والدعاء، ينصرف الناس من المصلى، ويواصل أبويَا أذكاره حتى الساعة 10:00 صباحًا. ثم يستريح أبويَا ويشرف على وقته، ثم يتوجه أبويَا مع مرافقيه إلى مدرسة تربوية تقع في كيداي لابوهان حاجي على بُعد حوالي نصف كيلومتر، لتقديم محاضرة توحيدية خاصة في مجال النفي والإثبات. قد تجمع الطلاب من القريبين والبعيدين لحضور المحاضرة. يبدأ أبويَا محاضرته بقراءة بعض الأسطر من الكتاب الذي يتناول مسائل التوحيد، وتكون هذه الجلسة مفتوحة للأسئلة والنقاش، مما يجعلها منتدى حوارًا حيويًا. تستمر هذه الجلسة حتى الساعة 1:00 ظهرًا. بعد إغلاق الجلسة بالدعاء، يعود أبويَا مع مرافقيه إلى مسجد قرية باوه لأداء صلاة الظهر جماعة، وبعد الانتهاء من صلاة الظهر والأذكار، يعود أبويَا إلى منزله لتناول الغداء معًا. ثم يستعد أبويَا للعودة إلى دار

السلام، ويغادر أبويَا مع مرافقيه نحو دار السلام، ويصــل إليها قبيل صلاة الظهر.

صلاة العصر (يوم السبت(

بعد صلاة العصر الجماعة وأذكارها، يدخل أبويَا إلى منزل أممي المخصــص للراحـــة حـــتى اقـــتراب وقت صـــلاة المغرب. بعد صلاة المغرب، يواصـل أبويَـا أذكـاره عـادةً حتى وقت صلاة العشاء.

صلاة العشاء (ليلة الأحد(

بعد صـلاة العشـاء وذكرهـا، هنـا يسـتقبل أبويـا الضـيوف الذين يأتون من بعيد وقريب، والذين انتظروا أبويا ليلتين سابقتين (خلال إقامـة أبويـا في قريـة بـاوه). يتم إدخـال هذه الجلسة الاجتماعية بمناقشة مسـائل دينيـة تتناسـب مـع أهـداف ونوايـا الضـيوف الحاضـرين. تسـتمر هـذه الجلسة عـادة حـتى السـاعة الحاديـة عشـرة مسـاءً. ثم يستريح أبويا في منزل أمّي الذي تم تحديـده حـتى وقت الفجر.

هكذا كانت بعض وظـائف أبويـا الـتي اسـتطعت (تاجـك. كيمالا) متابعتها على مدار 7 × 24 ساعة، أما الوظائف اللطيفـة الأخـرى فلا يمكن تغطيتهـا بقلم صـغير وحـبره المحـدود. الوظـائف النبيلـة أصـبحت جـزءاً من طبيعـة شخصية أبويـا. دليـل ذلـك هـو أنـني رأيت بنفسـي هـذه الحالة على مدار سنوات عديدة. وللتحقق من صحة هذه السـجلات، شـهد مئـات الطلاب في دار السـلام وآلاف الناس الذين عرفوا أبويا عن كثب هذه الحقائق مباشرة.

يجب أن نعلم أن هـذه الوظـائف قـد تتغـير أحيانـاً وفقـاً للزمان والمكان، والظروف والأوضاع. أطلب من الله أن يغفر لتاجك. كيمالا، إن الله غفور رحيم.

إضافات ليست من الزيادة

الأحداث التي تدل على فضل أبويا (مرتبة حسب الأهمية وليس حسب ترتيب السنوات(

منها؛

تشكيل هيكل تنظيم دار السلام

في وقت مـا تقريبـاً في أوائـل عـام 1953، دعـا أبويـا الشخصـيات الاجتماعيـة الـتي تـدعم دار السـلام سـواء القريبة أو البعيدة والمعلمين الموجودين في دار السـلام وطلاب البسـتان لحضـور مجلس أقيم في غرفـة بسـتان المحققين. بعـد وصـول جميـع الحاضـرين، بـدأ أبويـا المجلس بقـراءة أم الكتـاب. وسـما المجلس باسـم: سـفينة السـلام والنجـاح وبنـاءً عليـه، سـمّيت إحـدى المحاضرات في مدينتي ميدان والمنـاطق المحيطـة بهـا باسـم سـفينة السـلامة. بعـد أن أوضـح أبويـا الهـدف والمقصـد من المجلس بتفصـيل، سـلم أبويـا الحضـور لتنظيم هيكل تنظيم دار السلام. ثم تـرك أبويـا المجلس، وبدأ الحضور في تنظيم وتحديد الهيكـل التنظيمي، الـذي يتكون من: أ. القيادة العليا لدار السلام: أبويـا الشـيخ ح. محمد والي آل خالدي ب. نائب قائد دار السـلام: تاجـك. محمـد يوسـف العلمي ج. سـكرتير دار السـلام: تاجـك. إدريس عبد الغـني د. رئيس قسـم الأمن: تاجـك. كيمـالا

هـ. رئيس قسم التعليم: تاجك. عبـد اللـه تنـوه مـيراه و. رئيس قســم العلاقــات العامــة: تاجــك. بشــاه لونــغ والمراقبــون في دار الســلام الــذين يتــألفون من بعض الشخصيات الاجتماعية، مثل:

1. تاجك. نياك ديوان

2. ت. رملي أكاشاه (ويدانا(

3. تاجك. عدنان باكوجان

4. ت. عثمـــــان (رئيس القريـــــة) بــــدعم من بعض الشخصيات الأخرى. بينما تم استكمال الأقسـام الأخـرى لاحقاً.

بعـد تشـكيل الهيكـل التنظيمي وتحديـده، عـاد أبويـا إلى غرفـة المجلس لتصـديق قـرارات المجلس. كـانت هـذه الجهود تهدف إلى تعزيز مكانة دار السـلام بين المجتمـع الإسلامي.

زيارة المحافظ

في أوائـل عـام 1954، زار محافـظ سـوماترا الشـمالية (مدين) السيد س.م. أمين، ورئيس مقاطعة آتشـي عبـد الرزاق وكبار المسؤولين في المنطقة برفقـة فريـق من قــوات الأمن الخاصــة إلى دار الســلام. عنــد وصــول المحافظ والوفد إلى بوابة دار السلام، كنـا نحن وسـكان المنطقة جـاهزين لاسـتقبال الوفـد بالاحتفـالات الخاصـة بــدار الســلام. ثم طلبنــا من المحافــظ والوفــد أخــذ مقاعدهم الـتي تم تخصيصـها، بينمـا كـانت هنـاك مقاعـد

فارغة بين المحافظ والرئيس، ثم دعوت أبويا لحضور المجلس. عند وصول أبويا إلى باب الغرفة، صرخت: "بكل احترام، تفضلوا بالوقوف!" دخل أبويا إلى الغرفة. بعد أن صافح أبويا المحافظ والرئيس، قلت: "يمكنكم الجلوس!" ثم افتتح المجلس السيد نياك ديوان. "المحافظ تفضل!"...

ملخص خطاب المحافظ: "الحكومة تشعر بالحزن العميق والقلق إزاء الأحداث في آتشي، التي أسفرت عن العديد من الضحايا من الأرواح والممتلكات، فضلاً عن الأضرار في البنية التحتية. لذلك، دعونا نعمل معاً لتحقيق الأمن والسلام، لكي نتمكن من أداء واجباتنا اليومية المتعلقة بالدين والدولة. نيابة عن الحكومة، أود أن أعبر عن جزيل الشكر لأبويا الذي قدم مساهمات كبيرة في استعادة الأمن في منطقة آتشي بشكل خاص، وفي المناطق الأخرى في إندونيسيا بشكل عام. شكراً جزيلاً."

ملخص كلمة أبويا: "الأحداث المأساوية في آتشي جاءت نتيجة تفسير خاطئ للآيات القرآنية والأحاديث النبوية من قبل بعض العلماء الذين دعموا هذه الأحداث. لو كان بإمكاني استضافة أو لقاء هؤلاء العلماء هنا في دار السلام، فإنني بإذن الله سأتمكن من تقديم التفسير الصحيح حول الأحكام المتعلقة بالأحداث الجارية."

ثم استراح الحاضرون لتناول الشاي، وتقدمت إلى المحافظ بطلب من أبويا ومن آلاف الطلاب في دار السلام لإنشاء مكتب بريد مساعد في لابوهان حاجي

لتسهيل شؤون البريد. رد المحافظ: "نعم! سأقبل وأقوم بتنفيذ ذلك." وهكذا تم إنشاء مكتب البريد في لابوهان حاجي. وغادر المحافظ والوفد دار السلام.

دعوة الرئيس

بعد زيارة المحافظ لدار السلام بفترة قصيرة، تم دعوة أبويا من قبل الرئيس الإندونيسي الأول، سوكارنو، إلى جاكرتا. كان هذا الدعوة مرتبطة بشكل وثيق بزيارة المحافظ إلى دار السلام. يبدو أن الدعوة لم تكن فقط لأبويا بل كانت موجهة أيضاً إلى العلماء الذين شهدوا أحداثاً مشابهة في مناطقهم، رغم أنها لم تكن بالضرورة مماثلة. من بين العلماء المدعوين من آتشي كان أبويا، وأبو حسن كروين كالي وبعض أتباعه. سافروا عبر مطار بولونيا في مدين، حيث قمت أنا (تاجك. كيمالا) بمرافقتهم إلى المطار. عند وصولهم إلى جاكرتا، التقى أبويا بعدد من العلماء من مناطق مختلفة بما في ذلك بادانج، جاوا الغربية، مالوكو، وغيرها. بعد تجمع العلماء في القصر الرئاسي، أعلن الرئيس الترحيب وأوضح هدف دعوته. قال الرئيس: "أطلب من العلماء الحاضرين أن يقدموا صيغة لاسم ولقب رئيس جمهورية إندونيسيا."

ثم صاغ العلماء واقترحوا اسم: أول الأمر صرورة بالشوكة بعد اتخاذ القرار، قدم أبويا تقريراً للرئيس، وأعرب الرئيس عن شكره. وغادر العلماء القصر وذهبوا إلى مناطقهم. قدم الرئيس لأبويا هدية عبارة عن وحدة مولد كهربائي عالي القدرة، وتم شحنها إلى مدين عبر

المحافظ سوماترا الشمالية على سفينة. سافر أبويا، ورئيس منطقة آتشي الجنوبية (كمال رشيد)، وأنا (تاجك. كيمالا) معاً عبر البحر إلى آتشي. وكان هذا هو المولد الكهربائي الوحيد في منطقة لابوهان حاجي، آتشي الجنوبية.

اعتراف العلماء

روى تاجك. ح. محمد علي كيمالا كما يلي: في نهاية عام 1950، عُقدت مناظرة كبيرة في مسجد رايا كوتا راجا (بندا آتشي) نظمتها لجنة المسجد، حيث شارك فيها علماء قدامى من جهة، وعلماء شباب من جهة أخرى، وكان موضوع المناظرة يتضمن 9 مسائل، بما في ذلك عدد ركعات صلاة التراويح. من جهة العلماء الشباب، ظهر تاجك. م. هاسبي الصديق لعرض كل مسألة على حدة، ثم دُعي علماء الجهة الأخرى للرد عليها. وهكذا استمرت المناظرة بين الطرفين لعدة ليال، وبدأت حجج العلماء القدامى تضعف رغم أن مبادئها كانت قوية. في النهاية، ظهر أبويا للتعامل مع جميع المسائل التي تمت مناقشتها، مقدماً الأدلة والنصوص الكافية في كل مسألة، وشرح أصول الخلاف وبيّن الأشخاص الذين كانوا وراء النزاعات.

ثم قدم تاجك. هاسبي تعليقه: "لم أكن أتناقش مع تاجك. ح. محمد والي لأعرف إن كان عالماً، بل أردت أن أعرف إن كان عالماً حقاً، واتضح أنه عالماً حكيمًا." (وفقاً لرواية تاجك. علي كيمالا). يجب أن نلاحظ أيضاً أن العلماء الحاضرين كانوا معجبين واعترافوا بعلم أبويا

رغم أنهم لم يصرحوا بذلك صراحة، باسـتثناء أبـو حسـن كروين كالي الذي صـرح مباشـرة بـأن تاجـك. ح. محمـد والي هو عالم كبير. (إضافة من تاجك. علي كيمالا(

زيارة علماء الهند

في بداية عام 1953 تقريبـاً، زار دار السـلام عـالم كبـير من الهند يحمل الجنسـية الباكسـتانية. عنـد وصـول هـذا العالم إلى دار السلام، حضر في اليوم التالي إلى غرفــة بستان المحققين حيث تلقى الدروس الـتي قـدمها أبويـا من خلال كتاب "تحفة المحتاج". دخل أبويـا إلى الغرفـة، وبدأ الدرس بقراءة الكتاب بنفسه. لاحظنـا أن جـزءاً من الكتاب الذي قرأه أبويا في ذلـك اليـوم كـان عاليـاً جـداً، حيث جمــع بين آراء ابن حجــر في جــزء "تحفــة" وآراء محمد شرواني في الحاشية الأولى، وربطهـا أيضـاً بـآراء ابن قاسم في الحاشية الثانيـة من "تحفـة". ثم اسـتطاع أبويا أن يقرر ويخرج بآراء تشكل شكلاً آخر من الحاشية، وبــدأ بكتابــة يديــه على الصــفحات الفارغــة من كتــاب "تحفة" الذي كان أمامه. وفي نهاية كل رأي، كتب أبويـا: (انتهى ابن سالم) (أي أبويا نفســه). كنت أراقب بتفحص شديد تصرفات هذا العالم الذي كـان يجلس قريبـاً مـني، وكنت ألاحظ أنـه كـان منبهـرًا بالمناقشـات الـتي قـدمها أبويا في كل مسألة تم قراءتها. في نهاية مجلس بستان، أعطى هذا العالم شـهادته قـائلاً: "لقـد زرت دول العـالم الإسـلامي في آسـيا الوسـطى والجنوبيـة الشـرقية، من باكسـتان، ومصـر، ومكـة، والمدينـة، والأردن، وماليزيـا، وإندونيسيا، ولم أجد كتاب "تحفة" الـذي ألفـه ابن حجـر

يتم تدريسه في الجامعات في تلـك الـدول، باسـتثناء دار السلام فقط. ولم أسمع أبداً بمناقشة هـذا الكتـاب بهـذا المستوى العالي الذي وجدته في بسـتان المحققين هنـا. شكراً جزيلاً!"

وبعد ذلك، غادر هذا العالم دار السلام.

زيارة ك.هـ. سيرادجودين عباس

بالتزامن مع زيارة عالم الهند، زار دار السلام أيضاً عـالم كبير، مؤلف بارز ورئيس منظمة "PERTI" على مسـتوى إندونيســيا، من مدينــة بــادانغ. عنــد وصــول ك.هــ. سيرادجودين إلى دار السلام، استقبله أبويا كما يسـتقبل الأخ أخاه المحبوب، وكـذلك تعامـل ك.هــ. سـيرادجودين مع أبويا كأخوه العزيز رغم أن ك.هــ. سـيرادجودين كـان أكبر سناً بكثير من أبويـا. وقـد لوحـظ أيضـاً خلال اللقـاء والنقاش حول المسائل الدينيـة الـتي ينبغي تطبيقهـا في منظمة "PERTI" أجواء من البساطة والاسترخاء.

بعد فترة وجيزة، زار أيضاً دار السلام عـالم معـروف من بادانغ هو أبويا لابي ساتي. استقبل أبويـا لابي سـاتي في دار السلام كمـا يسـتقبل التلميـذ المحبـوب، وكـان أبويـا دائماً يحترمه في جميع المناسبات.

بعد بضع سنوات، زار أبوشـيك كيمـالا دار السـلام أيضـاً، وقدم التحيـة لأبييـا بكـل احـترام، وكرمـه أبويـا كأسـتاذه الكبـير. ثم في إحـدى الاجتماعـات، قـدم أبوشـيك كتـاب "الحكم" الذي كان قد أعده ليقرأه أبويا طلباً للبركة. قرأ أبويا الكتاب جملة واحـدة في بدايتـه وجملـة واحـدة في

نهايتـه، ودعـا بـدعاء. بعـد مغـادرة أبوشـيك كيمـالا لـدار السلام، أخبر عائلته عند وصوله إلى قريته قائلاً: "عنــدما رأيت Tgk. H. Sheikh Muda Waly، كـان وكـأنني رأيت مبـنى مليئـاً بـأنواع متعـددة من الجـواهر واللؤلـؤ بداخله." هكذا كان وصف أبوشيك كيمالا لأبييا

أعرف ولكن لا أجرؤ على السؤال

كـل عـام خلال إقـامتي في دار السـلام، كنت أرى بعـد صلاة عيد الفطر وخطبتها، يتم تنظيم عرض مهارات في فنون القتال (البرشاك سيلات) يقدمهما زوج من القــادة المتمرسين. وفي وسط تجمع الجمهور، كان هناك دائمًـا طاولـة وكرسـي مخصصـان لأبويـا، وعلى الطاولـة كـان يوجد كتاب. جلست بـالقرب من أبويـا لأراقب تصـرفاته، وعنـدما كـانت أجـواء العـرض تصـل إلى ذروتهـا ويـتركز اهتمـام الجمهـور على الأداء، كنت أركـز على أبويـا لأرى أنه كان مشغولًا بنفسه وليس بالعرض.

اغتسال أبويا

في كل منتصف شهر شوال، كان أبويا يـذهب للاغتسـال في نهر كروينغ بارو بالقرب من قرية بانتي غوليما، بينمـا كـان سـكان المنطقـة من كبـار وصـغار، رجـال ونسـاء، يعرفــون عن هــذا الحــدث من خلال الاستفســارات والتواصـل. في الـوقت المحـدد للفعاليـة، كـان شـاطئ كروينغ بارو مليئًا بالناس من الساعة 8:00 صـباحًا حـتى وصول أبويا إلى الحدث. حوالي السـاعة 10:00 صـباحًا،

حضر أبويـا إلى مكـان الحـدث. جلس على كرسـي تحت الخيمة المخصصة لـه، وكـان هنـاك كتـاب على الطاولـة أمامـه. بـدأت الفعاليـة بعـرض فنـون القتـال عـبر طـول الشاطئ بفـرح وحمـاس، وشـاهده آلاف المواطـنين من لابوهــان حــاجي. كنت أراقب أبويــا وهــو مشــغول بفتح الكتاب وتصفحه، دون أن يظهر أي اهتمام للضـجة الـتي حوله، ولكن كان أبويا (مشغولًا بنفسـه). ثم بـدأت وجبـة الطعام واغتسال أبويا، وكان الناس الحاضرون يشاركون في الاغتســال أيضًــا، وانتهت الفعاليــة حــتى قبيــل وقت صــلاة الظهــر (مــع فصــل بين مكــان اغتســال الرجــال والنساء(

خاتم أبويا

على إصبع اليد اليمنى لأبويا كان يوجد خـاتم من الـذهب المرصع بأشكال متعددة. لم أكن أنا من رأى هذا الخاتم، ولكنني متأكد أن جميع الطلاب قد شاهده. في وقت من الأوقات، رغبت في السؤال عن هذا الخـاتم لكن لم يكن ذلك ممكنًا. وهذه المسألة تعتبر صـغيرة نسـبياً من حيث نطاق الحديث.

أعرف ولكني لا أعرف لمن أسأل

كما أعلم، على الشاطئ الجنوبي من دار السـلام، توجـد حصى بيضاء الحجم تقريبًا متساوي. منذ أن أسـس أبويـا دار السلام، استخدم هذا الحصى لملء الأراضي الموحلة التي تشكل 75% من مجمل مسـاحة دار السـلام، حيث كـانت الأرض تشـكل 25% فقـط. تم تسـوية أرض دار

السلام بالحجـارة، وتـوفي أبويـا، ثم اختفت الحجـارة من الشاطئ. في عام 1978، ذهبت أنـا وتـاجكي. ه. سـعيد زين بدرون والعائلة لزيارة أبويـا في دار السـلام، وذهبنـا مباشرة إلى حافة البحر ورأينا بدهشة ممزوجة بـالحزن، أن الشاطئ الذي كان مغطى بالحصى أصبح الآن مصـبًا. الآن، لمن أستطيع أن أسأل؟

الله أكبر، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

الخاتمة

أقـدم بين أيـديكم هـذه المسـؤولية الجليلـة لأبويـا، فهي ليست مجرد توضيحات وملاحظات من الآخرين، بـل هي سلسلة من الذكريات الثمينة في ذاكـرتي الـتي إن شـاء الله لن تُنسى أبداً. صحيح أن الفـارق الزمـني بين فـترة معاشرتي لأبويـا والـوقت الحـالي في مدينـة ميـدان قـد تجاوز الأربعين عاماً، ولكن ذكريـاتي تبـدو وكأنهـا حـدثت بالأمس. لاحظوا. إذا أردنا أن نلخص جميع أنشطة أبويـا، فإنها تتجسد في ثلاث محاور رئيسية، وهي:

1. طلب العلم والتعليم بجميع أنظمته.
2. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بجميع أساليبه.
3. العبادة، والذكر، والدعاء بجميع قواعده وصوره.

جميع مسؤوليات أبويـا الـتي ناقشـناها هي المسـؤوليات الظاهرة، أمـا المسـؤوليات الباطنيـة فلم نتطـرق إليهـا، مثـل: شـجاعة أبويـا، صـبره، توكلـه، تضـرعه، زهـده،

إخلاصه، إدراكه، فهمه، استقامته، والمسؤوليات الأخـرى الثمينة.

لـذا، فـإن هـذه المسـؤوليات لا يعلمهـا إلا اللـه سـبحانه وتعالى وهو الذي يقيّمها.

أبويا قد رحل ... وقـد تـرك لنـا مثـالاً لنقتـدي بـه جميعـاً فلنتبع خطاه حسب قدرتنا واستطاعتنا.

أبويا قد رحل ... ينادي الشيخ كُومَلا: "أبويـا!!... أبويـا ... انتظرونا!!... نحن ننتظركم..."

الفاتحة الشريفة لأبويا

مدين، 25 نوفمبر 1997 ح. شهاب الدين شـاه تـاجكي. كُومَلا